**جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية**

**قسم اللغة العربية**

**المرحلة: الثانية**

**مادة: الادب الإسلامي**

**محاضرة: متمم بن نويرة**

**مدرس المادة: م.م. زبيدة ماهر صالح**

**المحاضرة: السادسة**

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

متمم بن نويرة اليربوعي

ولم هو متمم بن نويرة بن عمرو بن شداد من بني يربوع بن مالك من تميم . كان فارساً شاعراً قبل الإسلام إلا أنهم قالوا عنه بأنه أسلم وحسن إسلامه تحدد سنة إسلامه، ولم يشترك فيما قام به قومه. لقد شاع اسم متمم بسبب قصائده الرائعة التي رثى بها أخاه حين قتل في حروب الردة، وكانت له أخبار طويلة مع الخليفة أبي بكر ثم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بشأن مقتل أخيه واخذه ديته، وأجاد متمم في بكائه ورثائه حتى وجدنا ابن سلام يفرد طبقة خاصة لأصحاب المراثي في كتابه طبقات الشعراء، ويقدم متمماً بقوله :

والمقدم عندنا متمم بن نويرة. وقال أيضاً : وبكى متمم مالكا فأكثر وأجاد، والمقدمة منهن قوله:

**لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزعاً مما أصاب فأوجعا**

وقد عد الأصمعي هذه القصيدة ام المراثي وقال أبو العباس المبرد : ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة وقال ابن الأثير معجباً برثاء متمم : ( وأما متمم فلم يختلف في إسلامه . كان شاعراً محسنا، لم يقل أحد مثل شعره في المراثي التي رثى بها اخاه متمم بن نويرة مالكا . وقد قيل في بيته المشهور :

**لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك**

بأنه أرثى بيت قالته العرب، وانه أبلغ ما قيل في تعظيم ميت وقد علق ابن نباتة على هذه القصيدة أيضا بأنها من جيد مراثى متمم لمالك ويذكر ابن حجر رواية تعكس إعجاب الحطيئة بشعر متمم، ورثائه فقد ذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة: هل رأيت أو سمعت بأبكي من هذا ؟ قال : والله ما بكى عربي قط، ولا يبكيه. هذا الإعجاب الكبير برثاء متمم مرده الى الروح الرقيقة الصادقة التي اتسمت بها نفسه، وانعكاس هذه الروح في أشعاره، والعاطفة القوية التي صبت أحزانه في أبيات شعرية ما إن تعيها الإذن حتى تمس شغاف القلب، وتحرك فيه أوتار الحزن وتهيج ما كمن فيه من الأسى واللوعة لقد كان رثاء متمم يحرك في نفس الخليفة

عمر كوامن الحزن على أخيه زيد الذي قتل في حروب اليمامة . وروي انه كان يقول : رحم الله زيداً ما هبت الريح من تلقاء اليمامة إلا أتتني برياه،

وما ذكرت قول متمم إلا ذكرته، وهاج بي شجنا

**وكنا ندماني جذيمة حقبة**

**من الدهر حتى قيل لن يتصدعا**

**فلما تفرقنا كأني ومالكاً**

**لطول اجتماع لم نبت ليلة معا**

تم وذكر أنه حين انشده متمم قصيدته السابقة التي مطلعها :

**لعمري وما دهري بتأبين مالك**

**ولا جزعاً مما أصاب فأوجعا**

قال: هذا والله التأبين، ولوددت إني أحسن الشعر ، فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك . فقال متمم : لو أن أخي مات على ما مات أخوك ما رثيته. فقال عمر : ما عزاني عن أخي بمثل ما عزاني به متمم وتمني عمر قوله الشعر ليرثي أخاه زيدا يجلي لنا حقيقة هي أن العاطفة وحدها لا تكفي لإيجاد شعر قوي مؤثر ، وإنما يجب ان تلازمها موهبة شعرية تنضح بالصدق والعاطفة.

ومن هنا كان إعجاب الخليفة الثاني بشعر متمم لأن حزنه على أخيه كان شديدا، وأنه استطاع ان يصور هذا الحزن، وينقله إلى نفوس الآخرين . وكما أن العاطفة لابد أن تلازمها موهبة شعرية لاجادة شعر مؤثر فالعكس كذلك. وتفسر هذه الحقيقة رواية تذكر ان متمما رثى زيد بن الخطاب رضي الله عنه بعد ان سمع تمنى عمر قول الشعر ، ليرثي أخاه، ولكنه ما أجاد في نظمه. فقال له عمر رضي الله عنه : لم أرك رثيت زيدا كما رثيت مالكا فقال : والله انه ليحركني لمالك ما

لا يحركني لزيد وفي هذا صورة لصدق عاطفة متمم إزاء أخيه، وظهور هذا الصدق في مراثيه، وان متمما حين حاول أن يتكلف قول الشعر، وان يفتعل العاطفة لم يجد. ولو وصلت إلينا أشعاره في رثاء زيد لاستطعنا المقارنة بينها وبين رثائه لأخيه مالك، ومع ذلك فان نظرة لشعره في رثاء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعطينا صورة لرثائه المنبعث عن مجاملة أو عن عاطفة غير العاطفة التي رثى بها مالكا :

يسائلني ابن بجير أين أبكره

عني فإن فؤادي عنك مشغول

هلا بيوم أبي حفص ومصرعه

إن ( ابتغاءك ) ماضيعت تضليل

إن الرزيئة فابكه ولا تسمن

عبء تطيف به الأنصار محمول

فلا نجد في هذه الأبيات عاطفة قوية، ولا روحا حزينة، بل أنها تبدو فضلا عن هذا ركيكة النظم فيها خبن ثقيل، ومعان مبتذلة واهية. لقد سارت مراثي متمم مسير الأمثال وروت الركبان أشعاره، وحفظها العرب، وتمثلوا بها، وذكرها شعراء الرثاء في أشعارهم مثلا لطول التلازم وشدة الأسى، وصدق المودة في الاخاء وكون متمم من الشعراء الذين عاشوا في البادية، وشهدوا غارات قبائلهم، وأيامها جعله في مصاف الشعراء الذين اهتمت بهم المعاجم اللغوية والتفاسير، فاعتمدت على أبياته في شرح كلمة أو تأييد شاهد لغوي أو تحديد مكان من الأمكنة.

وهناك ملاحظتان وجدناهما في شعر متمم أولاهما كثرة شعره الذي وصل إلينا على قافية العين، ولا ندري سر إعجاب متمم بهذه القافية. هل أن لها وقافية العين خاصا في معاني الرثاء دون القوافي الأخرى أم إنها الصدفة التي حفظت رثاء متمم الذي على قافية العين دون غيره ؟ هذا

الأمر لا يمكن الإجابة عنه مادام الشعر الذي وصل إلينا لا يمثل كل ما قاله متمم من شعر ، بل يمثل ما أمكننا جمعه مما بين ايدينا من مصادر والملاحظة الثانية هي وجود الاقواء في شعره وذلك أن يختلف إعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة أو منصوبة . هذه الظاهرة وجدت في شعر الأقدمين وعدها النقاد من عيوب الشعر .. إلا انهم قد تسامحوا مع شعراء البادية ولم يجيزوا ذلك الشعراء المدن والمولدين، لان البدوي لا يأبه فهو أعذر . وقد وجدت هذه الظاهرة في شعر النابغة. قيل انه لما قدم الحجاز ونبه عليها فطن إليها وقال ) قدمت الحجاز وفي شعرى ضعة ورحلت عنها وأنا اشعر الناس ولكننا نلاحظ ان هذه الظاهرة احتلت مكانا كبيرا في شعر متمم، وذلك أنها لم تقتصر على بيت شعرى واحد أو بيتين. قال في رثاء مالك:

لعمري وما دهري بتأبين هالك  لقد كفن المنهال تحت ردائه

ولا جزعا مما أصاب فأوجعا  ولا برما تهدي النساء العرسه

فتى غير مبطان العشيات أروعا  لبيب أعان اللب منه سماحة

إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا  تراه كصدر السيف يهتز للندى

خصيب إذا ما راكب الجذب أوضعا  ويوما إذا ما كظك الخصم إن يكن

إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا  وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشا

نصيرك منهم لا تكن أنت أضيعا  وإن ضرس الغزو الرجال رأيته أخا

على الكأس ذا قاذروة متزبعا  الحرب صدقا في اللقاء سميدعا